

«حركة النهضة»

والانتخابات الرئاسية في تونس

- حميدي العبدالله**

بعد اجتماع مطوّل لمجلس الشورى في حركة النهضة اتخذ قرار بترك الحرية لأعضاء ومناصري الحزب في التصويت المرشحين للانتخابات الرئاسية، وعبد تينبها لأي مرشح، بمن في ذلك المرشحان اللذان كانا شريكين لـ«النهضة» في حكم تونس في السنوات التي تلت خلع الرئيس زين العابدين بن علي.

المحللون في تونس وضعوا القرار في سياق حسابات تميل إلى عدم استفزاز حزب «نداء تونس» وضمان إمكانية التحالف معه في تشكيل الحكومة التونسية المقبلة، بل ذهب بعض هؤلاء المحللين إلى أبعد من ذلك وأشاروا إلى صفة سرية عقدت بين «نداء تونس» و«حركة النهضة» تقضي إلى تسليم الأخيرة رئاسة الحكومة مقابل القرار الذي اتخذته وقضى بتخليها عن المرشحين من حلفائها، بما في ذلك منصف المروzuki.

وبات واضحا أنّ معركة الرئاسة حُسمت سلفا لمصلحة الباجي قائد السبسي مرشح «نداء تونس» في ظل تضالّو فرص المرشحين الآخرين، حتى لو دعمت أحدهما «حركة النهضة».

هل فعلا الحسابات التي أملت على «النهضة» قرارها تتعلق بصفقة سرية أم أنّ هناك حسابات أخرى وما هي هذه الحسابات ؟

احتمال الصفقة قائم ولا يمكن استبعاده من حيث المبدأ، ولكن أي صفة تقود إلى تسليم «حركة النهضة» رئاسة الحكومة التونسية الجديدة أمر مستبعد، أو لا لأن «حركة النهضة» لم تحز غالبية مقاعد البرلمان التونسي الجديد، ومن الصعب على «نداء تونس» التخلي عن موقعه في رئاسة الحكومة الذي يؤهله له العدد الذي فاز به في مقاعد البرلمان، وثانياً لأنّ لنداء تونس «صلحة في تشكيل حكومة ائتلافية مع «حركة النهضة» القادرة مع بعض الأطراف الأخرى على عرقلة إمكانية أن يحكم «نداء تونس» بأغلبية مريحة، من هنا يتوقع من حيث المبدأ أن لا يستعيد «نداء تونس» احتمال تشكيل حكومة ائتلافية مع النهضة، ولكن حتى هذا دونه عقبات منها المعارضة الشديدة داخل «نداء تونس» لمثل هذا الائتلاف.

لكن السبب الحقيقي الذي دفع «حركة النهضة» إلى عدم إلزام أعضائها ومناصريها التصويت لحلفائها يعود إلى حسابات أخرى، أبرزها أنّ «النهضة» لم ترشح أحدا للرئاسة، وتعلم أنّ إلزام أعضائها ومناصريها بانتخاب أحد حلفائها يثير ضيقية الحليف الآخر، وبالتالي فإنّ فوز المرشح الذي سوف تعلن عن دعمه يصبح في مهب واحتمال الخسارة هو الاحتمال الأكبر، وسيعني ذلك أنه هزيمة لـ«حركة النهضة»، وهذه الهزيمة مضافة إلى هزيمتها النسبية في الانتخابات التشريعية سيؤثر على شعبيتها ومكانتها في تونس.

وإذا ما صحّ هذا الاستنتاج، فإنّ احتمال انتقال النهضة إلى موقع المعارضة هو الاحتمال المرجح، وليس احتمال المشاركة في حكومة ائتلافية مع حزب «نداء تونس».

تعرّش جنبلاطي...

■ روزانا رمال

هل من الممكن أن يكون بين دروز سورية من يمكن أن يؤثر فيه كلام وليد جنبلاط، فينتاصل مع «جبهة النصر» التي أسماها «ثوار سورية»؟ والتي سبق أن أطلق تصريحاً رفض فيه وصفها بالإرهاب، معتبراً انها ممثل الشعب السوري، وانها الثورة السورية، وهو عندما يقول ثوار سورية يعرف جيدا انه يقصد «جبهة النصر» لأنّ المنطقة التي يتحدث عنها في كلامه الأخير الموجه إلى أبناء الطائفة الدرزية هي منطقة تواجد الطائفة الدرزية في جبل السيداء المحاطة بالقنيطرة ودرعا وحوران حيث تنتشر «جبهة النصر»، وحدها وتشكل القوة الضاربة في ما يسمى «الجيش الحر».

يقول جنبلاط الدرزيون أن لا مناص أمام أبناء الطائفة العربية الدرزية من فك ما تبقى من ارتباط مع النظام والاتجاه نحو تحقيق مصالحها شاملة مع مناطق الثوار، لا سيما في حوران ودرعا والقنيطرة، والابتعاد عن السقوط في الأفخاخ المتتالية التي ينصبها النظام، والمشامي مع تاريخهم المعاصر في مواجهة الظلم والانتداب بقيادة سلطان باشا الأطرش وبالتعاون مع كوكبة من الوطنيين السوريين من مختلف الطوائف والمذاهب والمناطق.

كلام جنبلاط عن ان «النصرة» معتدلة وليست إرهابية يؤكد أنّ جنبلاط غير مقتنع بما يتكلم عنه.

أسبط الأمور انه عندما تكفر «جبهة النصر» الدروز وتحلل دمهم،

وهي تعتبر في عقيدتها أنّ كل الدرزيون كفار؟

يذكر جنبلاط اليوم أنّ أمر النظام السوري الحالي بالنسبة للاميركيين قد حيسم، وأنّ التعاطي معه كطرف أساسي قوي في سورية بات أكيدا، خصوصا بعد كلام كيري وهاغل الذي يؤكد على الرغبة الاميركية في تسليح المعارضة السورية لإجبار النظام على التفاوض وجولات دي مستورا وتصريحاته ودعوته المعارضة إلى الحوار مع النظام.

يبدو أنّ جنبلاط يريد إعادة تجربة 2006 في هذه اللحظة، وهو يبدو ادرك بعد الحرب حينها أنّ حزب الله والمقاومة انتصرا على «إسرائيل» لكنه يعرف انه يستطيع تنقيص هذا النصر والتصويب عليه.

هل يستطيع أنصار وليد جنبلاط إنكار انه كان يروي في التسعينات في مجالسه امام مقرّبين منه حينها ان طريقته في طلب موعد من الرئيس حافظ الاسد كانت بإطلاق تصريح ضد سورية فيعرف الرئيس الاسد انّ جنبلاط يريد موعدا منه وانه وصل إلى طريق مسدود مع معاونيه في الحصول على ما يريد؟ يعرف وليد جنبلاط انه خسر دروز سورية الذين لم يتغيّر موقفهم تجاهه أو تجاه النظام منذ 4 سنوات، لا الوجهاء ولا الشباب ولا مشايخ العقول، وبالتالي ما هو الطارئ الذي سيأخذهم نحو أي عنقطة يسعى إليها؛

إنه التحرش الجنبلاطي...

- التحركات التي تشهدها مناطق جنوب سورية وشمالها توحي بوجود الخطة المنسقة التي تليغتها الأجهزة الأمنية السورية والبلنانية لتدمير وحدات من «النصرة» نحو شبعا وحلب،

- «إسرائيل» تتولى نقل وحدات «النصرة» إلى مزارع شبعا للتسلل نحو الشريط المعتدّن من حاصبيا إلى شبعا.

- تركيا تقدم العطاء الناري لتمدّد «النصرة» من ريف إدلب إلى ريف حلب الغربي ومحاولته الدخول إلى المدنية.

-«إسرائيل» -«الإسرائيلي» على قطع الطريق أمام تقاهم إيراني-اميركي يستدعي حدوث شيء كبير قبل الرابع والعشرين من الشهر الجاري.

-خسنة عشر يوما خطرة...

-«إسرائيل» تعلم بعد عملية مزارع شبعا الأخيرة وكلام سيد المقاومة أنّ أحداً لن يقبل اعتبار «النصرة» وحدها عدوّه عندما تمرّ عبر الخطوط «الإسرائيلية»

-وسيعتبر الأمر من جانب المقاومة إعلان حرب من جانب «إسرائيل»، وبالتالي عليها التحلّل الناتج.

- تركيا تعلم أنّ الجيش السوري لن يسمح بتكرار ما جرى في كسب، وسيتركّز التوطّر في تعليقة نارية تركية لـ«النصرة» اندلاع مواجهة مباشرة تركية-سورية.

-الأرجح أنّ الردع سيشتغل، ولكن يا حبيدًا لو يرتكبون حماقة الكبرى، فقد أنّ أوان حرب حاسمة...

التعليق السياسي

السياسة... الاحتيال والغرائز!

■ محمد ح. الحاج

واهم من يعتقد أنّ مراكز الأبحاث في عالم

الغرب أهملت دراسة الماضي في العالم المتخلف، استطرادا، درست حروب داحس والغبراء، والبسوس، واستخلصت منها عناصر الإثارة لتوظفها في خدمة مخططاتها، مع مجارة التطور الزماتي والمكاني... تحييد العقل، وإثارة مكانم الغريزة في المنطقه المستهدفة... سياسة!

ينتقي مرثي الحمام طائراً متميّزاً، قويّ البنية فيديربه على الطيران ساعات طويلة، يرميه مرات بالشبكة فيترسّخ لديه بالتطّبع تجاوز عقدة الخوف من الشبكة، يطلقه إلى الفضاء ليضمّ إلى سرب ما، وبعد قليل يفرض قيادته على السرب المستهدف، ينتظر الصياد ليتأكد أنّ السرب ناله التعب، يلوح للطائر الصياد بأنّها فيهبه، ويلحق به عدد من السرب الغريب، يطلق الصياد شبكته ليصطاد حمام غيره... توظيف للغريزة... احتيال.

صياد الحجل، يرتي طائراً منذ الصغر على الصياع، يضعه في قفص صغير له فتحة تسمح بظهور نصف الطائر من دون أن يتحرّج، يضعه في القفص على قمة رجم من الحجارة، يمؤد القفص فلا يظهر ويترك فتحة ليظهر الطائر الصياد، بما خبئتي في حفرتي الصياد ويطلق صفيرا لطائره فيبدا بالصراخ... تتكشف طور المنطقه الغريب، ينتظر الحجل، تشارك الذكور لمقاتلته وطرده، وتلحق بها إناثها، فتقع على انكار الصياد أو شبكته... أيضا استعمار للغريزة واحتيال عليها.

تعقل الاستخبارات مطلوب، فلا يكون خطيرا، تتكشف انه ذكي، تتسامه، تسدل دماغه، تستتهد في كشف خفايا السجناء، وقد تاملته ليكشف عصابة أو تطلعات، لكنه استعمار وهدمه سياسة أمية لا دور فيها إلا لغريزة البقاء عند المجرم، واستمرار لعقل في الوثائق المختصّة بما يخدم المصلحة العامة... أيضا سياسة، ليس الكثير من الاحتيال.

في كثير من العالم المتخلف طلعان بشرية يمكن تحييد العقل فيها بسياسة عن طريق إثارة الغرائز، تتحكم الغريزة المستتارة بسلوك الفرد فلا يفكر بل يدع العقل جانبا ويندفع أشبه بحيوان، إنه الأمر الواقع، عالما العربي ليس استثناء من هذا الفعل، فالأمية والجهل لها لأمسها، حتى في أوساط يعتبرها البعض منجازوا حالة الأمية، تتحكم بها الميافيزيقا التي تدفع بالرعل إلى الحياذ ويعيش الفرد ضمن «تاو» يصعب الخروج منه... لأنّ الأمم القوية تتوسل كل الأساليب لاستمرار هيمنتها على مقدرات وثقراوت الشعوب، فهي توظف نقاط ضعفا لخدمة مصالحها معتمدة على تقديرات مراكز البحوث وتخطيط السياسات الخارجية... هو استعمار سياسي... احتيال!

لم تكن الخلافة التي انتهت قبل قرن من الزمن، لم تكن مطروحة قبلا على ساحة عالما الذي يحاول الخروج من نقق الجهالة والتخلف، الغرب لا يسمح بذلك إلا بمقدار ما لا يستطيع منعه، وإذ لم يعد هناك من عدو عالمي آخر لهذا الغرب بعد أن تحقّق له شبه أحادية القطب والسيطرة التقت ليخلق عدوا جديدا؛ أوحث له مراكز الدراسات والبحوث بأنّه سيكون الإسلام بما يتوفر فيه من أصوات نشاز لا تمت إلى الإسلام بصلة، وهو أوجدها فكانت «القاعدة»، وهو أطلقها لتضرب أبراج التجارة وتقتل هدم المبرز القانوني لإشهارها عدواً وملاحقتها تحت ستارة من التضييل؛ واحتلال دول أو إقامة مزيد من القواعد على أراضيا.

صناعة الحروب

إنّ أكثر من نصف صناعات الغرب هي عسكرية، وتوفر أكثر من نصف فرص العمل والأجور المرتفعة للدول والاسلام على مساحة العالم، ستوقف عجلة الصناعة الحربية، وتتعهد تجارة الأسلحة ويتأثر اقتصاد هذا الغرب الذي لن يسمح بذلك، من هنا نجد أنّ هناك مراكز أبحاث ومجموعات متخصصة بتوفير أسباب قيام الحروب على مساحة العالم، تستهلك أسلحتها وذخائرها وتستمرّ عجلة الصناعة ناشطة مع

البناء

السياسة... الاحتيال والغرائز!

ما يرتبب على ذلك من أرباح طائلة وزيادة في الدخل القومي والفردى، ولو جاء ذلك على حساب أنهار الدماء المسفوحة في كل مكان.

الحروب المباشرة شكلت لعالم الغرب ورطة كبيرة، وأزمة أخلاقية طالت مجتمعاته، فكان الانتقال إلى حروب الوكالة، وأشدها شراسة الحروب الداخلية (الأهلية)، إما صراع على السلطة، أو صراع مستحدث على قواعد لا أخلاقية تستحكم فيها الغرائز المستتارة بالميتافيزيقا على تعدد ألوانها وأشكالها، وقد أصبح للإله وكلاء على الأرض وأجبروه على الانخراط في مشاريعهم، هذا يجري تحييد العقل تماما فتنقلب المنطقه إلى غابة تسود فيها الوحشية وتعتمد الإنسانية... الغرب لا يبالي، بل يقف متفرّجا منتشيا بروائح البارود والدماء والحجج المنقّصة... هي سياسة، لو هو استثمار احتيالي أجد ما يكون عن الأخلاق... هو استثمار الغرائز.

على مدى سنوات طويلة في قلب غوانتانامو، وضمن مخابر الاستخبارات المركزية جرى إعداد الخليفة المعتقل، مراكز الدراسات استحضرت اسم الخليفة الأول «أبو بكر... لكنه البغدادي» تماشيا مع المكان، لم تتأخر في تهيئة وإعداد الكوادر المساعدة، والأموال، وانطلقت حملة الإعلام مترجّحة تفغز خوفا من قيام الخافة، وكانت حدود أنصارها في مراكز البحوث وبعض الخلايا السائمة... كانت مناسبة ليلتقط بعض القلبيع وهج التسمية، توقف العقل وبدأ العمل بالغريزة طبقا للمخطط، من صلب القاعدة بدأ الانطلاق سواء أعجب ذلك أميرها الزرقاوي أم لا!

انطلاق دولة الخلافة يهدد القوة، بما توفر لها من تسليح سري، ودعم خارجي وتجنيد مرتزقة، والنجاحات التي حققتها في مناطق محددة، في الأصل تشكل البيئة المناسبة أو المهيةة للقبول، إما عن قناعة، أو بسبب التهديد، وفر لهذه الدولة السيرة الانتشار وسرعة الفعل، واكتساب الأمتصار... الرحمة حتى في أوساط خارج سيطرتها، الأردن وليبان مثالا... والحداء يعلو تمجيذا لأبي بكر البغدادي من أريد والزرقاء وشمال لبنان، بينما يقبع الخليفة في مامن تتحاشى القرب منه مطارات التحالف فلا توجه صواريخها إليه، وربما هو محاط بحواريه يشرب نخب التحالف مما تحقّق في لبنان، بينما يقبع الخليفة في مامن تتحاشى القرب منه مطارات التحالف فلا توجه صواريخها إليه، وربما هو محاط بحواريه يشرب نخب التحالف مما تحقّق في

العالم متخلف لا يستحق أفضل من هكذا واقع، كل أجهزة العالم المتخلف حاربت العقل، وحاربت المفكرين والمقلّاء، بل قتلت أصحاب مشاريع التوير، وإذ لم تستطع القضاء على أفكارهم ومعقداتهم تسربت إلى داخلها وعملت على تشويبها أو حرقها عن مسارها لتضع في دهاليز الخوار الهدام، وليس الحوار البناء، صراع على المكاسب والمواقع، وتفرغ للشعارات من مضامينها، فلا الحرية تحققت، ولا الوحدة قامت – على العكس نعجز عن الحفاظ على الرامن وتتطور حالات الانقسام على قواعد أكثر سوءا – بل تتجه أغلّب شعوب المنطقه إلى هاوية فقدان الإنسانية، والهبوط حوّة مستوى خط الفقر، رغم أنّ موارد المنطقه تفوق حوّة سكانها أضعافا مضاعفة... لكن هذه الموارد تذهب إلى صناديق احتكارات الصناعات العسكرية في الغرب... – صناعة الحروب... احتيال لإفراغ الجيوب.

غريزة البقاء التي تدفع بالقطع إلى التجمّع في وضعية الدفاع عن النفس، بذات تضملل، وريدا رويدا، ويبدأ الفرد ليؤد بعائلته، بعشيرته، الحاصل الفردي أصبح مطلبيا... هي ثقافة غاية في الانحطاط... تؤثّر، لكنها لن تعمّ، تتفاهل، إذ لا بد من صحوة.

أكثر من نصف قرن على «استقلال شكلي» لدول العالم العربي وما زال تصنفيها... عالم ثالث، متخلف، بينما انتقلت دول أقل مساحة، وأقل سكانا، وأقل موارد وفروات إلى عالم العلم والمعرفة والتطور التكنولوجي، كنا نعلمها فاصبحت تصدر إلينا! هل سألنا أنفسنا عن الأسباب؟ الماورائيات مرضنا... تخييب العقل، واستعداد قلعننا لإثارة الغرائز... داؤنا... ما هو الدواء؟ برسم قادة الفكر والسياسة ومراكز البحوث إن كان في عالمنا مراكز بحوث حقيقية.

■ د. سلوى الخليل الأمين

بعيداً عن السياسة وناسها، وعن التمديد والممّدين، وعن القناصين الخبيرين يهتك عقول العباد وقلوبهم، وعن ممارسات «داعش» وداعيتها من القتلّة التكفيريين، ساكتب عن الشعر والشعراء، عن مواسم الحب الذي يفضي حين يرحلون، عن الهدى المعتق الذي شربناه معهم في ليالي الحب العتاق، عن نضارة الزمن الذي اعتلى مراكز الغمام، عن الفصول المشرقات السابحات فوق أشرعة الزمن، تحدث الغادين والأنين عن وطن اسمه لبنان، كبر بفكره وأدبائه وشعرائه وفنائه الأصلاء.

فحين يبادرنا شاعر أو أديب أو موسيقي أو فنان نشعر أنّ الشمس قد لبست ثوب الحداد، وانكثفت خلف الحجب تندب مجراها ومسراها، فاهل الفكر والظم هم النخب الذين تغلّبوا الوطن وتبقى بهم حية مدى الأدهار، مهما كان الموت قهرا والرحيل صعبا، فحين يغيب الكبار منهم نشعر بأنّ ثلما من الحياة قد انطفأ، لأنهم هم عمدة الوطن وصوته المشرقة، وهم وهج المواسم الربيعية التي تزهر على الدوام عبر حوليات الوجود، في الحضور كما بعد الرحيل، لأنّ الأديبن ما بقي الزمن، شعاع ضوء تطل من خلاله الأجيال المتعاقبة على أصالة الثقافات التي كتبت بحبر العقل المنفّور، مخلوط بالهدى واليقين وازدهار العقل الراسم الطوح بصباطه مشهديات لأمعة بكل مضامينها وأشكالها وتقاسيلها الزاهرة، داخل الوطن وخارجه.

الشاعر الكبير جورج جرداق ابن الجنوب اللبناني، الذي عرفناه نائرا أدبيا لا يقلل السن بالكلية، التي هي نور من الله، منحها لعباده القادرين على صفها وإعلاء شأوها، فإنّ أرقهم باق، ما بقي الزمن، شعاع إشباع الناس كل الناس دون مئة أو اربئنا... كانت مسيرة أرواحه الرجل المتواضع على كبر نفس، أنتوه شغوف برواج المعرفة والشعر والأدب وسيرة الإمام علي بن أبي طالب الذي قال عنه: إنه إمام الثورة، وإمام الحق الإنساني... وإمام الزمن العبقري، وإمام المستضعفين على الأرض، لهذا كانت موسوعته عنه، وهو المسيحي الأرثوذكسي، بداية الثورة على الطائفية والمذهبية وما يفتعلها وينساق لترويضها، ويجري في مسارها، لاقتناعه بقدرة العقل على استيعاب الإنسان، كل إنسان، مهما علت رتبته ومراتبه وطاقته ومذهبه ومنطقته ووطنه، لهذا اخترمه عارفوه، ومخدوه الحب والإحترام والتقدير حتى لحظاته الأخيرة.

لقد عرفته منذ كنت في سن الفعاق، حين كانت أُمي تحدثني عنه بإعجاب وهي القارئة لموسوعته عن الإمام علي، وحين تعرّفت عليه خلال مسيرتي الثقافية الناشطة، أسست بانثي محظوظة بالتعرّف على هذا الكبير الذي سكن نتاجه الحياة والشعري ذاكرتي منذ أمد بعيد، كان اللقاء الأول في نقابة الصحافة، قلت له أنت العظيم جورج جرداق، ابتسم ابتسامة خفيفة خجولة ومتواضعة قائلا: نعم، قلت: أعرفك من خلال أُمي التي علمتني قراءة، نتاجك الأدبي، الذي حفزني على متابعتك للقاءات، خصوصا في كتابات التي طابعتها سخرية وباطنها دروس قيمة في سلوك الدرب القويم والسليم، أجابني: ما أخطأت الدرد.

كانت الصداقة في حياته عنواناً للصرحة والصدق، لهذا كان المتبجح الدائم لي، وكنت أجدّه الحاضر الدائم في كل احتفالنا الثقافية ولقاءاتنا المنزلية، وأكثر ما كان يزجعه تقديما لمشروب الشاي بحيث كان يسخر مني مازحا، حين يقول: هذا خبر المؤمنين، وكإن يعرف أصول الحروب الجنوبية العاملة جيدا يا كل من تمسك بها. وقد حدث حين أقمنا المهرجان السوداني في مناسبة بيروت عاصمة للثقافة العربية، وكنت قد كلفت من قبل وزارة الثقافة بالإشراف على تحضير الأسبوع السوداني في لبنان، أنه حين اعتليت المنبر في قصر الأونيسكو لأقدم شاعر السودان الضيف الكبير

أراء

جورج جرداق؛ عنوان الزمن الطيّب

الهادي آدم، صاحب قصيدة «أعداء القاك» التي غنتها السيدة أم كلثوم، أنّ سمعت صوتاً من القاعة يصرخ: «يعود حي»، سمأنتذ انتبهت بأنّ من الواجب تقديم هذين العملاقن سوية إلى الحشد الموجود داخل القاعة فدعوتهما معا إلى الصعود إلى المسرح وكان اللقاء الحدث الذي شهدته بيروت في العام 1999 .

لقد رحل الشاعر جورج جرداق إلى جوار ربه بهدوء العارف الوافع عن وساعة الدرب عند الألب القدير، بعد جحود الوطن الذي لم يكزّمه حيا كما يجب، وهو البعيد كل البعد عن الوقوف على أبواب الحكام لاعتقاده بقول الإمام علي بن أبي طالب: «حين ترى العلماء على أبواب الحكام فيش العلماء ويوش الحكام، وحين ترى الحكام على أبواب العلماء فقم العلماء ونعم الحكام». لهذا سيقى جورج جرداق العنوان المتميّز لمجد لبنان الأدبي العظيم، الذي كتبه بيارع ما عرف التملّق ولا الإنهزام ولا التراجيح عن ثقافتها وإثارة حتى الرمق الأخير مسارا وسيرة، وإرثاً لا يندثر ولا تتروده رياح الفرقاء الأبدى، لأنّ في طباط التطور ومضامينها يلمس القارئ وضاعت عقله التنويري المتميّز، التي تؤنت تاريخ لبنان الفكري والثقافي والمعرفي لمعات هي المواعيد الأمتة لكل متدوّكي الأبد، فهو الخالد الباقي إلى ابد الأبدين في كل السطور التي تؤنت الثقافي، وفي قصيدة العمر «هذه ليالي» التي غنتها المرحلة أم كلثوم، وفي مسرى الزمن الذي طالما سخر من مطباته وتعبقدها، وفي كل السطور التي تمدّدت على مساحة القراطين تقاوم الظلم والقهر والفرق والغدر والنميمة وهزلة الوطنية في النفوس الضعيفة.

إنّها الراحل الكبير من وطني لبنان، العظيم جورج جرداق، لقد تزكوك خراج الوطن أكثر مما تزكوك في حياضه، فيها هي إيران تطلق اسمك على شوارع في العاصمة طهران، أما بيروت عاصمة وطنك فتبثايها باسم مستعمرها والفاستين فيها من قردان إلى كلبنصو وغور وغيرها من الأسماء التي تحوّل جمرها لها لإعاق في جدران ذاكرتنا وذاكرة من سيأتي بعدها... لهذا لا بدّ من الترحّم على وطن لا يقدر على إقامة التوازن بين عظامته من أهل الفكر والظم وغيرهم من رجالات السياسة الذين يسوسون الوطن من خلال مصالحهم الذاتية ومصالح حاشيتهم التي تهدر أموال الناس، وتسطو على هناءة عيشهم، وتعمل على تهجيرهم خارج البلاد.

لقد رحلت غير آسف على فراغ جيوبك وخزانك من الصل، لأنّ ما تركته من إرث فكري وثقافي وقصائد ومقالات وصحيفة وأحاديث إذاعية مترعة بالسخرية، نحتاجها في كل حين، هي الثروة التي لا يضاهيها مال هارون وقارون، خصوصا عندما تصغر الأحلام، وتكبر الديون المتراكمة على العباد، وحين تنفّر الدولة أمثالك من أهل الفكر والثقافة، حين لا تمنح وزارة الثقافة إلى من هم من عصبها القومي، حيث في كل دول العالم المتحضر يعلو أهل الفكر والمعرفة فوق كل المقامات والرتب، لهذا دعيت لكل الأمم بالصحة الحضارية، أما في وطننا لبنان فاعكس هو الصحيح، علما أنّ من سقى لبنان ببلد الإشعاع والنور، إنما عزا ذلك لأنه بلد جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وسعيد عقل وجورج جرداق ووجيه حطة وتوفيق الباشا وويد الصافي والأخوين رحباني وفيزون ونصري شمس الدين وعمر الإنسي وأمين معلوف وشارل العنبي وغيرهم وغيرهم من الطاقات المبدعة التي أملت لبنان، هذا الوطن الصغير بساحته، كي يكون الكبير من خلال إبداعات أبنائه عبر العالم وتركيب دولته.

الراحل الكبير الشاعر جورج جرداق رحلت غير مفارق، لأنك ستبقى في ذاكرتنا الملمهم المستريح على ذرى المجد وعنوان الزمن الطيب لوطنك لبنان، حيث هناك في أعلى العليين نتجد من يرّد معك ومع أم كلثوم من قصيدتك «هذه ليالي»: «إن يرى الحب بعدنا من حداة / نحن ليل الهوى ونحن ضحاه».

«الإخوان» يعنونون

الحرب على المصريين

■ **بشير العدل***

لم تكن التفجيرات التي شهدتها أماكن مختلفة في القاهرة ومحافظات مصر خلال الیومین الماضیین، والتي استهدفت المدنيين من خلال تفجيرات متفرقة في محطات المترو والقطارات وأمام القصر الرئاسي بالقیة وعلى طلبة الجامعات، سوى محاولة جديدة من جانب جماعة «الإخوان» لكسر هیبة الجيش والشرطة في نظر المصريين، والترويج لفكرة أنهم غير قادرین على حماية المدنيين.

وبعد أن فشلت الجماعة وانصارها في حربها ضدّ الجيش والشرطة، لجأت إلى الحرب على المصريين المدنيين، لتحقيق الهدف، «للإخوانی» الإرهابی وهو تالیب الشعب على جيشه وشرطته حتى یسهل إسقاطها بغضضهم عارم.

ولمعداتها لجأت الجماعة إلى تجنید أنصارها لشنّ حرب إلكترونیة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تعذّب الماسی الشعبي التي تعرّض لها المدنيون، مستغلة بعض حوادث الطرق التي كان القدر سببا فیها، مع عدم تجاهل أهمیة تالیب الأجهزة المحليّة في المحافظات، والتي كان آخرها حادث المنوهر الذي راح ضحیتها عشرات التلاميذ، إثر حادث تصادم بین حافلتین أحدهما كان تقلّ التلاميذ.

واخذت الجماعة وانصارها في الترویج لفكرة قتل المدنيين وتعريضهم للموت، مدخلا جديدا للحرب على الدولة المصريّة، والتي أخذت صورة جديدة وهي الحرب على المدنيين، وهو تغيّر نوعي إن دل على شيء فإنما يدلّ على فشل الجماعة في مواجهة أجهزة الدولة، ولم يبق أمامها سوى العبثية التعصّبة ضدّ الجيش والشرطة، وهو المسمی الجدید الذي سوف تحبّب فيه الجماعة، كما تخطت في كل مساعدها لإسقاط الدولة المصريّة، التي سوف تقاتل قائمة بفعل إيمان شعبها بحقه في التغيير وتحقیق الديمقراطية وفقا لرؤيته وإرادته المنفردة.

واعتبرت جماعة «الإخوان المسلمین» وأنصارها أنّ استفاد المصريين المدنيين، وهو السبیل لإحداث التغيير الشعبي الذي تراهن علیه الجماعة، غیر أن رمالها خاسر بعد أن اكتشف الشعب جمیع حیل الجماعة وأكاديبها، بل وتزويرها للتقارير الحقوقيّة، بهدف تشويه صورة الدولة المصريّة في المحافل الدوليّة.

غير أنّ فطنة الشعب المصريّ وفضحه لممارسات «الإخوان» كفیلة بأن تقضي على كل حیلها في حربها ضدّ الدولة المصريّة، والتي أخذت صورة جديدة وهي الحرب على المدنيين، وهو تغيّر نوعي إن دل على شيء فإنما يدلّ على فشل الجماعة في مواجهة أجهزة الدولة، ولم يبق أمامها سوى العبثية التعصّبة ضدّ الجيش والشرطة، وهو المسمی الجدید الذي سوف تحبّب فيه الجماعة، كما تخطت في كل مساعدها لإسقاط الدولة المصريّة، التي سوف تقاتل قائمة بفعل إيمان شعبها بحقه في التغيير وتحقیق الديمقراطية وفقا لرؤيته وإرادته المنفردة.

elad1254@yahoo.com

* مقرر لجنة الدفاع عن استقلال الصحافة

* منسّق هیئة حوار الأديان